دعوةٌ إلى الفَرحِ المسِيْحِيّ

من كتاب ((غذاء الإيمان)) ـ ريتشارد أ. بنيت

الفرح اليومي:

طَلَبَ مني مسيحيٌّ تقي أن أُصلي لأجله لتكون له علاقة أعمق بالرب. وواضح أن هناك درجات مختلفة للعلاقات الإنسانية، وواضح أن الأمر نفسه يصدق على علاقة المؤمن الشخصية بالرب.

وتنمو العلاقة الإنسانية متى وُجدت روابط عاطفية، ورغبات متشابهة، واتفاق في القيم الأخلاقية، ومشاركة في الاهتمامات، وتواصل في الفكر، وتلاقٍ في المنطق. وكنموذج لذلك أذكر رسالة جاءتنا من صديقٍ كيني وزوجته، يخدمان الرب في موقع إستراتيجي في شرق أفريقيا ، قالت الرسالة «اليوم رجعت زوجتي من المستشفى ومعها طفلتنا الجديدة دوروثي التي وُلدت يوم ٨ مايو (أيار) في الواحدة ظهراً، ووزنها ثلاثة كيلوجرامات». وكم فرحنا ونحن نشارك أبوين فخورين سعادتهما، وهما يحملان طفلتهما إلى بيتهم، ويراقبانها تنمو أمامهما. ونتخيّل الطفلة تكبر وتبتسم، وتضحك، وتحبو، ثم ترمي كرة، ثم تخطو خطواتها الأولى، ثم تنطق «بابا.. ماما». ولا شك أن نمو طفل صغير معجزة تفوق الإدراك البشري. ولكن نمو وليد جديد في الإيمان هو معجزة أكبر، لأنه خطا أول خطوة في رحلته الروحية، من الميلاد الروحي إلى النضوج الروحي.

على أن الحياة للأسف لا تسير دوماً من ميلاد مبهج إلى نضوج كامل، ففي الأسبوع الذي سمعنا فيه عن ميلاد الطفلة دوروثي في كينيا، سمعنا عن وفاة ابنة شخصين عزيزين علينا، كان عمرها الجسدي ٢١ سنة، بينما عمرها العقلي كان سنة واحدة لأنها كانت متخلّفة عقلياً. ومع أن والديها أسمياها «كارول جوي» (Carol Joy بمعنى ترنيمة فرح) إلا أنها كانت مصدر حزن لوالديها، لأنها لم تتحدث إليهما يوماً حديثاً مفهوماً، ولا أبهجتهما بمناقشة مفرحة.

وكما أن كارول لم تَنْمُ عقلياً لأكثر من سنة واحدة، هكذا نجد اليوم مؤمنين لم ينموا أكثر من عمر سنة واحدة في الإيمان، مع أنهم قبلوا الرب منذ سنين عديدة. ورغم أنّ الرب قد جهَّز للمؤمنين غذاءً روحياً يشبع ويُنمي لو أن المؤمن هضمه بطريقة سليمة. والكتاب المقدس هو الغذاء الروحي الذي دبّره الله لنموّك الروحي، وليمنع عنك سوء التغذية

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

الروحية. فلو «أكلته» بانتظام تنمو من «حب الاستطلاع» الطفولي، إلى اتزان الشباب، وأخيراً إلى نضوج البلـــوغ. ولا يريد الله منا أن نقرأ كتابه كأداء واجب، بل كجائعين إلى ما ينعشنا ويمنحنا القوة. وستكون لك هذه القوة إن عرفـــت كيف تهضم كلمة الله لتغذّيك روحياً. ويوجّه الله على لسان نبيّه أشعياء الدعوة لكل الجياع والعطاش روحيـــاً ليـــشبعوا ويرتووا من مائدة الله الروحية، فيقول: "«أَيُّهَا ٱلْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى ٱلْمِيَاهِ، وَٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ فِـــضَّةٌ تَعَـــالُوا ٱشْـــتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا ٱشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً. لِمَاذَا تَزِنُونَ فِضَّةً لِغَيْرِ خُبْزٍ، وَتَعَبَكُمْ لِغَيْرِ شَبَعٍ؟ ٱسْتَمِعُوا لِي ٱسْتِمَاعاً وَكُلُوا ٱلطَّيِّبَ، وَلْتَتَلَذَّذْ بِٱلدَّسَمِ أَنْفُسُكُمْ. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. ٱسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ»" (أشعياء ٥٥: ١ ٣).

ولكن كثيرين لا يعرفون كيف ينالون غذاء إيمانهم من قراءة كلمة الله لأنفسهم، فيعتمدون على قراءة كتب عـــن الكتاب المقدس، ولا يقرأون الكتاب نفسه. والكتاب الذي بين يديك لا يحاول أن يشرح لك الكتاب المقدس، ولكنـــه يشجعك أن تقرأه لنفسك، فيوضح الكتاب لك نفسه، وهكذا تتمتع أكثر بحياة أُنس جميل بأبيك السماوي.

كثيراً ما قلتُ للمبتدئين في قراءة الكتاب المقدس كغذاءٍ لأرواحهم:

عندما تقرأ الكتاب المقدس ستجد ما تفهمه، كما ستجد ما لا تفهمه.

استمر في القراءة، وسرعان ما ستجد أن ما تفهمه سيساعدك تدريجياً لتفهم ما لم تفهمه.

لا تيأس أبداً، فإن البشر في كل أنحاء العالم، في غرف الدرس وقاعات المحاضرات والمكتبات، يلتهمون المعلومـــات التي هي «غذاء الفكر». فإذا درسنا الكتاب المقدس كمجرد مصدر للمعلومات حصلنا على مجرد «غذاء للفكر». ولكن الكتاب يحذرنا بقوله إن العلم ينفخ (١ كو ٨: ١). فما لم نفهم كيف نهضم كلمة الله بطريقة مناسبة فإن معرفـــة الحـــق الكتابي ستنفخنا بالكبرياء العقلية، دون أن تبني حياتنا الروحية. ففي وقت وجودنا في خلوة مع الله، دعونا نهتم بالـــشبع الروحي الذي يغذي إيماننا من مائدة الله، قبل أن نهتم بتحصيل المعرفة العقلية. وما أعظم الفرق بين من يقرأون الكتـــاب المقدس كرياضة عقلية وأولئك الفرحين الذين اكتشفوا سر القراءة التي تجعلهم يستخدمون ما يقرأون للتطبيق العملـــي والحياة النامية، فإنهم يختبرون أُنساً صادقاً بالله، وعبادةً روحيةً مشبعة، وخدمة مثمرة متزايدة. ومن حق كل مؤمن مولود من الله أن يقترب إلى الله بثقة، كل يوم، بكتاب مقدس مفتوح، وبقلب يستقبل البركة.

وقد تسألني ما هي أفضل طريقة لدراسة الكتاب المقدس كي تتغذى نفسي وأتمكن من النمـــو في محبـــة المـــسيح ومعرفته؟

يكمن السر في ما أسميه «الانفراد بالله». وفيه يجري حديث ذو اتجاهين مع الإله الحي يكلّم الله أولاده في الكلمـــة المقدسة، وهم يجاوبونه بالصلاة بطريقة كتابية، وبإيمان عامرٍ بالتوقُّع. والصلاة «بطريقة كتابية» تعني أننا نـــستخدم ذات كلمات الكتاب التي قرأناها في صلاتنا، فنتأكد أننا نصلي بحسب مشيئة الله.

وعندما يجعل الروح القدس كلمة الله حيةً بالنسبة لنا، نستخدم كلمة الكتاب ونربطها ذهنياً وقلبياً باهتماماتنـــا، وهذا ينقذنا من «كليشيهات» صلواتنا المتكررة، ويُدخلنا إلى أُنسٍ ممتع بالله، ويشرح لنا اهتمامات الله وأهدافه لحياتنا.

إن الصلاة الحقيقية تُطوّع إرادتنا لإرادة الله، وليس العكس. فبعدما عبر يشوع ببني إسرائيل نهـــر الأردن، أثنـــاء فيضانه، بطريقة معجزية، لاقاه شخص لا يعرفه. وكان يشوع يعلم أن الله يريده أن يمتلـــك الأرض وأن يطهّرهـــا مـــن رجاسات الوثنية، فتقدم من الشخص الغريب والذي كان بيده سيفٌ مسلول، وسأله «هل لنا أنت أو لأعدائنا؟». فكانت الإجابة الغريبة «كلا». فظنَّ يشوع أن الغريب محايد. ولكن الغريب مضى يقول «أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ ٱلـــرَّبِّ. ٱلآنَ أَتَيْـــتُ» (يشوع ٥: ١٣ و١٤). وهنا أدرك يشوع أن الغريب ليس محايداً، لكنه سيد الموقف كله، فسقط على وجهه وســـجد، لأنه علم أنه في حضرة رب الجنود، وأن المكان الذي كان يقف عليه مقدس (يشوع ٥: ١٥). وبالطريقة نفسها، عندما

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

نمثل في حضرة الله للصلاة لا يجب أن نملي عليه رغباتنا وطلباتنا، بل يجب أن نسجد أمامه، لنضبط قلوبنا على وقع رغباته وخططه وأهدافه.

الصلاة الكتابية إذاً هي الصلاة المتوافقة مع إرادة الله. واقتباسنا لكلمة الله في صلاتنا يساعدنا على أن تتوافق إرادتنا مع إرادة الله. فعندما تدرس كلمة الله مصلّياً، راغباً في سماع صوته، ستنمو في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح (٢بطرس ٣: ١٨). وعندما تُميل أذنك وتأتي إليه (كما قال النبي أشعياء) ستسمعه فتحيا نفسك، وتستمتع وتأكل الطيّب.

اختبار للفحص الروحي

كم سنة مضت عليَّ منذ نلت الولادة الثانية؟

هل كنتُ أتمتع بعلاقة قريبة من الله في الماضي أكثر مما أتمتع به اليوم؟

إن قارنتُ حياتي اليوم بحياتي منذ خمس سنوات

هل أصرف اليوم وقتاً أكثر في الصلاة؟

هل أفرّق أكثر بين إرشاد الله لي ورغباتي الشخصية؟

إلهي الصالح، علّمني أن أصغي.. زماننا عامر بالضوضاء، وأذناي مرهقتان بآلاف النداءات التي تهاجمهما. أعطني أن أكون كالصبي صموئيل الذي قال لك «تكلّم يا رب، لأن عبدك سامع». دعني أسمعك تكلم قلبي. عوِّدني على سماع صوتك فتصبح نبرته معتادة، وتموت أصوات العالم في أذنيَّ، ويصبح كل ما أسمعه موسيقى صوتك السماوي. آمين.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com